

المجلد 03 Vol 03 العدد 02 Num 02	حفريات المعرفة Hafriyat Al- marefa	Issn : 2830-912X 2023
--	---	-------------------------------------

شعرية المفارقة في رواية "اختفاء السيد لا أحد" لأحمد طيباوي

The Poetics of Irony in the Novel "The Disappearance of Mr. Nobody" by
Ahmed Taibaoui

محمد نافع.

Mohamed Nafaa

mohamed.nafaa@univ-tiaret.dz

جامعة تيارت - الجزائر

University of Tiaret - Algeria

ملخص المداخلة:

تتناول هذه الورقة البحثية دور المفارقة بوصفها ملاحاً من ملاح شعرية الرواية المعاصرة، حيث يوظفها الروائي المعاصر كأداة تعبيرية تمنح النص طاقات دلالية وتأويلية متعددة، وتفتح به على قراءات متنوعة. كما تُستثمر المفارقة كوسيلة للتخفي والتمويه، وكعنصر جمالي يكسر النمطية واللغة السائدة، بما يحقق انزياحاً تعبيرياً يثري التجربة السردية، ويركز هذا

البحث على رواية "اختفاء السيد لا أحد" للروائي أحمد طيباوي، باعتبارها نموذجاً بارزاً لهذا التوظيف الإبداعي، حيث تشكلت المفارقة فيها استراتيجية فنية وجمالية أسهمت في إضفاء شعرية على النص الروائي.

الكلمات المفتاحية: الرواية، المفارقة، القارئ، النص، الجمالية، الشعرية.

Summary:

This research paper explores the role of irony as a prominent feature of the poetics of the contemporary novel. Contemporary novelists employ irony as an expressive tool that grants the text multiple semantic and interpretive dimensions, allowing it to open up to diverse readings.

Irony is also utilized as a means of disguise and obfuscation, as well as an aesthetic device that breaks away from conventional patterns and dominant language, thereby achieving an expressive deviation that enriches the narrative experience. This study focuses on the novel "The Disappearance of Mr. Nobody" by the novelist Ahmed Taibaoui, considering it a distinguished example of such creative employment, where irony functions as an artistic and aesthetic strategy that contributes to imbuing the narrative with poetic qualities.

Keywords: novel, irony, reader, text, aesthetics, poetics.

1. مقدمة

شهدت الرواية المعاصرة تحولات جمالية وفنية عميقة، انعكست في تعدد تقنياتها السردية، وانفتاحها على آليات جديدة في التعبير والتشكيل، ومن بين أبرز هذه الآليات تبرز المفارقة باعتبارها ملمحاً أساسياً من ملامح شعرية الرواية الحديثة. فلم تعد المفارقة مجرد أداة بلاغية تُستخدم للدهشة أو السخرية، بل غدت استراتيجية سردية معقدة، يلجأ إليها الروائي المعاصر لبحث شخات دلالية وتعبيرية مشحونة بكثافة الرمز والانزياح، فتمنح النص بعداً تأويلياً منفطحاً على تعدد القراءات والتأويلات. وقد استخدمها الكاتب المعاصر كقالب تعبيرى يتيح له التوارى خلف أقنعة رمزية، والتمويه على المعنى المباشر، كما وظفها لأغراض جمالية تتجاوز المؤلف، من خلال كسر الرتبة اللغوية والانفلات من القوالب التعبيرية السائدة. إنها أداة تمرد فنى، وجسر بين النص وقارئه، يحدث نوعاً من الخلل فى أفق التلقى، ليؤقظ الوعي، ويسائل المسلمات. وتتجلى هذه الخصائص بوضوح فى رواية "اختفاء السيد لا أحد" للروائى أحمد طيباوى، حيث اتخذت المفارقة بعداً إبداعياً بارزاً ساهم فى بناء شعرية النص وتعميق دلالاته. فقد جاءت المفارقة فى هذا العمل السردى بوصفها استراتيجية فنية واعية، استخدمت ليس فقط لتوليد المعانى، بل لإنتاج التوتر الجمالى، واللعب على مستويات متعددة من اللغة والدلالة. انطلاقاً من هذا المعطى، تبرز الإشكالية المحورية التى يمكن طرحها على النحو الآتى: ما مظاهر تجلى المفارقة فى رواية "اختفاء السيد لا أحد"، وكيف أسهمت فى تشكيل شعرية النص وتحقيق أبعاده الجمالية والدلالية؟

2. مفهوم المفارقة

تعرف نبيلة إبراهيم المفارقة بأنها "لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين: صانع المفارقة وقارئها، على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ وتدعوه إلى رفضه بمعناه الحرفى، وذلك لصالح المعنى الخفى الذى غالباً ما يكون المعنى الضد. وهو فى أثناء ذلك يجعل اللغة يرتطم بعضها ببعض، بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذى يرتضيه ليستقر عنده"¹، نلاحظ من خلال هذا التعريف بأنها ممارسة لغوية تقوم فى الأساس على التناقض بين المظهر

والخبر، وهذا التناقض والتعارض هو الذي يشد القارئ ويجعله يبحث عن المعنى المتواري، وهنا ممكن الأهمية فيها إذ أنها "تمنحنا فرصة التأمل فيما تقع عليه أعيننا، أو ينتبه عليه إدراكنا، مما يحيط بنا من مظاهر التناقض والتغاير، فيدفعنا للتبصر به، والبحث عن العلاقات التي تجمع عناصر المتشكل أمامنا، وما بينها من اتساق أو تنافر، فالمفارقة تعطي فرصة لحضور المتضادات في سياق واحد" 2، وهي تستدعي التأويل في ذلك، وهذا ما تراه الناقدة بمنى العيد، إذ تقول: "يرتكز التأويل على مفهوم المفارقة بين الكلمات والأشياء، أو بين اللغة باعتبارها تعبيراً يتوسل الملفوظات الصوتية، وبين الواقع بما يعينه من وجود محسوس وتجربة معيشة، وعليه فإن محتوى العمل الأدبي هو مجرد تصور ولا يمكن للحقيقة التي يبني العمل الأدبي معناها، إلا أن تكون نسبية، لذا فالمعنى من هذه الجهة مفتوح على التعدد، ربما اللا محدود، أي على اللامعنى" 3.

كما أن المفارقة مع الشعرية المعاصرة لم تختص بالألفاظ وتحليلات اللغة وإنما طالت المواقف والأحداث كالمفارقة الرومانسية والدرامية، لذلك فالمفارقة "قبل أن تكون ظاهرة أدبية - ممارسة إنسانية خالصة تلامس عمق الكائن البشري، حين يجد نفسه ضمن وقائع متعارضة يصعب الحكم على ظاهرها، أو تقبلها على الشكل المتناقض الذي تبدو عليه، وهي - أي المفارقة - إذ تتجلى من خلال سلوكيات الإنسان وأفعاله ترتبط في الأصل بجوانب عاطفية فيه، وتتكئ على أسس ذهنية".

4

وللمفارقة عدة وظائف فتارة تكون بمثابة السلاح والمقاومة ومواجهة الواقع إذ هي "استراتيجية الإحباط واللامبالاة وخيبة الأمل. لكنها في الوقت نفسه تنطوي على الجانب إيجابي، فقد ننظر إليها على أنها سلاح هجومي فعال، وهذا السلاح هو الضحك، لكنه ليس الضحك الذي يتولد عنه الكوميديا بل الضحك الذي يتولد عن التوتر الحاد الذي لا بد أن ينفجر" 5، وتارة يكون لها وظيفة جمالية وذلك أن "الدافع الفني والجمالي هو الذي يمارس الدور الأكبر من ضغوط صنع المفارقة، فكل ممنوع عند القارئ مرغوب، والأبعد هو الأجمل، والغامض هو ما يسعى القارئ إلى اكتشافه، ومن هنا يعمل القارئ معوله في جدار بنية اللغة بحثاً عن كنز المعنى ولا شك أن فرحته لا توصف حينما يعثر على المعنى المفقود" 6، إذن، فالمفارقة في النص الإبداعي تسهم في

شد انتباه القارئ، وتدفعه الى قراءة المسكوت عنه والمشار إليه، من خلال الفجوات التي تتركها هذه الاستراتيجية الإبداعية.

أما بالنسبة لكيفية تشكل المفارقة، فترى نبيلة إبراهيم بأنها تتحدد وفق أربعة عناصر هي 7:

1. وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد، المستوى السطحي للكلام على نحو ما يعبر به، والمستوى الكامن الذي لم يعبر عنه، والذي يلح القارئ على اكتشافه.
2. لا يتم الوصول إلى إدراك المفارقة إلا من خلال إدراك التعارض أو التناقض بين الحقائق على المستوى الشكلي للنص، وقد يحدث هذا الإدراك لدى القارئ نوعاً من البلبلة.
3. غالباً ما ترتبط المفارقة بالتظاهر بالبراءة، وقد يصل الأمر إلى حد التظاهر بالسذاجة أو الغفلة.
4. لا بد من وجود ضحية في المفارقة، وقد تكون أنا الكاتب هي الضحية، وقد تكون الضحية هي (أنت) أو الآخر.

3. تجليات المفارقة في رواية "اختفاء السيد لا أحد"

تعد المفارقة ملهماً من ملامح شعرية الرواية المعاصرة، فقد اتخذها الروائي المعاصر كقالب تعبير، ليحمل نصه الإبداعي طاقات تعبيرية مشحونة ومكثفة بالدلالات والتصورات الذهنية، لتصبح معطى تأويلياً، مفتوحاً على القراءات، كما استخدمها كأداة للتواري والتويه، وكذا استعمالها لغرض جمالي يروم كسر الرتبة اللغوية، والانزياح عن كل ما هو سائد في طرائق التعبير، وكل ذلك من أجل كسر أفق التلقي، وتحقيق جمالية النصوص، وقد شكلت المفارقة استراتيجية إبداعية في رواية اختفاء السيد لا أحد للروائي أحمد طيباوي حيث تجلت في هذا العمل السردى بشكل بارز، مما حقق شعرية هذا النص، والقارئ لهذه الرواية يلقي عدة أنواع للمفارقة فيها، ونظراً لاختلاف الرؤى في حصر أنواع المفارقة في الدراسات الحديثة سنحاول الاعتماد على التقسيم الذي استنبطه خالد سليمان في كتابه المفارقة والأدب والمتمثل في تقسيمها إلى ثلاثة أنواع: المفارقة الدرامية، المفارقة الرومانسية، المفارقة اللفظية.

أ. المفارقة الرومانسية:

في هذا النوع من المفارقات يقوم المبدع "بخلق وهم جمالي على شكل ما وفجأة يقوم بتدمير هذا الوهم وتخطيطه من خلال تغيير أو انقلاب في النبرة أو الأسلوب، أو من خلال ملاحظة ذاتية سريعة وعابرة، أو من خلال فكرة عاطفية عنيفة ومتناقضة، أو بشكل أكثر تحديدا يمكن القول إن المفارقة الرومانسية تعبير عن موقف تتمثل فيه المفارقة ويعكس المتناقضات" 8، أي إنها تقوم على مبدأ التناقض، وهذا ما يراه دي سي ميويك الذي يرى في المفارقة الرومانسية "مفارقة كاتب يعي أن الأدب لا يمكن أن يبقى غريرا لا ينطوي على تأمل، بل يجب أن يقدم نفسه واعيا بطبيعته المتناقضة التي تضم النقيضين" 9، ومن خلال هذا يرى ميويك أن الفن الروائي هو النموذج الأنسب للمفارقة الرومانسية، لأن الإبداع الأدبي الذي يقوم على مبدأ المفارقة "هو الأدب الذي ينطوي على تفاعل جدلي دائم بين الموضوعية والذاتية، بين الحرية والضرورة بين مظهر الحياة وحقيقة الفن، بين وجود المؤلف في كل جزء من عمله عنصرا مبدعا منعشا وبين ارتفاعه فوق عمله بوصفه المتقدم الموضوعي" 10.

لقد نجح طيباوي في إدراج المفارقة الرومانسية، من خلال تشييد عوالم سردية حافلة بالتناقضات، ومن النماذج نلني تصوير مشهد مجيء الإمام، الذي يوحي مظهره بالوقار للساد المجهول من أجل استئجار شقة الشيخ الذي كان يراه، وذلك من أجل استعمال الشقة للتداوي بالرقية الشرعية، يقول: "طلب أن أسمح له بجلب مرضاه إلى هنا، الرقية الشرعية، ولي نصف ما يقبضه، كلمة شرف بيننا وحسنات بلا عدد" 11، ثم يصف دخول امرأتين للاستشفاء عند الإمام، لكنه ارتاب فدخل الشقة واكتشف ما يقوم به ذلك الإمام، يقول: "مرت دقائق أخرى، صارت الأصوات التي تنطلق من الشقة مريبة، واستعار الجن لهاثهم بالداخل، همهمات وكلام خافت، والشيء الذي يعضني من الداخل أكثر فأكثر. هل للضمير أنياب؟ لم أكن غيبا لأنسى تعطيل قفل الباب من الداخل، وفي الفسحة الضيقة بين بابي الشقتين وقفت لحظات، ثم دفعت باب شقتي بكامل بدني، فسقطت المرأة التي كانت تتكئ عليه من الداخل، وتؤدي دور الحاجز المتين، أرضا. خطوط إلى غرفتي بسرعة، أذهلني وضع الإمام الخمسيني الوقور وهو متمدد

على سريري عاريا، ومن كانت بحجابها الأسود قد أصبح يضيق بجسدها المشحون قيص نوم أزرق" 12، كان هذا الحدث عبارة عن مفارقة عملت على كسر أفق التلقي حينما جمع السارد بين النقيضين المقدس والمدنس، وبالتالي أسهمت في تحقيق شعرية النص من خلال الفجوة التي أحدثها ذلك المشهد.

لقد اعتنى طيباوي باستخدام المفارقة الرومانسية في ثيايا عالمه السردي بصورة مميزة، وذلك من خلال بناء عوالم قائمة على مبدأ المتناقضات ومثال ذلك الملفوظات السردية الآتية التي تدل على تشييد عالم متميز قائم على المودة والحب بين رفيق وهدى: "تكررت لقاءاته بهدى، تعرف عليها أكثر، وأصبح شغوبا بها كان ظهورها سببا إضافيا ليفهم أن ما كان يربطه بمنيرة في السنوات الأخيرة مكابرة أكثر منه حب حقيقي. كانت هدى تلعب الشطرنج بشكل ممتاز، هزمته أول مرة عندما لعبا في المستشفى، ثم صار الانهزام أمامها هادة لا يمل منها... مهزوما كما كان على الدوام لكن هذه المرة وهو ملك في قلبها، يجب أن يخوض الرجال معارك الحب مهزومين من البداية، وإلا كان حبه فاشلا." 13، ويواصل السارد في وصف علاقتهما بقوله: "عقدا قرانهما في هدوء، وراح ينتظر أن تنتهي بعض الأمور لتنتقل للعيش معه. أخيرا أصبح ينتظر شيئا غير الأولاد. لا أحد يحظى بكل شيء، هكذا أقنع نفسه، جدد شقته في حدود ما استطاع، ونزع عنها صرامة منيرة ولمستها المدرسية. أضحت جاهزة لاستقبال امرأة مثل هدى، تعيش الحياة بأقل الحسابات الممكنة. تفقدا الشقة، حفظ عن ظهر قلب ما طلبت تعديله، واندجما كأبي زوجين" 14، لكن ما يلبث أن ينهار ذلك العالم و تنعكس الأمور رأسا على عقب إذ يتحول ذلك الحب والإتلاف إلى نأي واختلاف وهنا ممكن التناقض: "جرحها قوله، وردت عليه بقسوة لم تقدر حجمها في حينها: لست آلة للتفريخ. انكمش الحب، تضاءل، ساد صمت لثوان قبل أن تتركه" 15، وبالتالي قامت المفارقة هنا على مبدأ التغير والتناقض.

ب. المفارقة اللفظية:

وهي عبارة عن "نمط كلامي، أو طريقة من طرائق التعبير يكون المعنى المقصود فيها مناقضا أو مخالفا للمعنى الظاهر... ويتشكل هذا النوع من كون الدال يؤدي مدلولين نقيضين: الأول مدلول

حرفي ظاهر، والثاني مدلول سياقي خفي، وهنا تقترب المفارقة من الاستعارة أو المجاز، وكلاهما في حقيقته بنية ذو دلالة ثنائية، غير أن المفارقة، إلى جانب كون المعنى الثاني نقيضا للأول، تشتمل على علامة توجه انتباه المخاطب نحو التفسير السليم للقول" 16، وغير بعيد عن هذا المفهوم يعرفها محمد العبد بأنها" شكل من أشكال القول، يساق فيه معنى ما، في حين يقصد منه معنى آخر، يخالف غالبا المعنى السطحي الظاهر" 17.

وفي رواية اختفاء السيد لا أحد نجد هذا النمط من المفارقات، والتي تنوعت ما بين تهكم وسخرية وذم بما يشبه المدح، وأسلوب الجمع بين المتناقضات، ومن نماذج أسلوب التهكم والسخرية نجد تفكير السارد المجهول في قتل شخصية مبارك، ثم ينعتة بكلمة عمي، وعم الجميع وفي هذا المقطع يجمع بين المتناقضات يقول:" عمي مبارك، عم للجميع، وليس عما لاحد. رجل مشاع مبتذل، وموهوم. يحب سماع كلمات تتم عن توقير الآخرين له دون أن يكون أهلا لذلك. عرفت ذلك في المقهى عندما بدا لي جديرا بدرجة كبيرة من الاحترام تناسب شيبته" 18، وهنا يجمع بين المتناقضات من خلال استخدام أسلوبين أحدهما للذم والآخر للمدح في نفس الشخصية، وهو ما حقق المفارقة اللفظية.

وتظهر المفارقة اللفظية كذلك في هذا المقطع حينما يتحدث السارد عن نفسه" دسست بدني تحت الفراش لأموت موتاً صغيراً. رأسي على الوسادة ثقيل، ليته قُطع في تلك الحادثة القديمة، كنت لأكون الآن هناك في الأعلى أضحك طويلاً على الأقدار التي نهبت حصتي من الحياة" 19 وهذا فيه مفارقة ساخرة أسهمت في التعبير كما يعتمل في النفس من حزن وألم وتشتت.

وفي مقطع آخر تظهر مفارقة السخرية التي تدخل ضمن أسلوب الذم بما يشبه المدح يقول السارد في وصف العشرية السوداء:" أكلتهم تلك الحرب الشرهة، بشكل أفضل قدموا كقرايين للآلهة" 20، إن وصف أكل الحرب للناس بالشكل الأفضل فيه مفارقة ساخرة للتعبير عن الوحشية التي اقترفتها الجماعات المسلحة في العشرية السوداء، وبالتالي جاء هذا التصوير المفارق صانعا لشعرية النص.

ومن أسلوب الجمع بين المتناقضات نجد وصف السارد للشيخ، ففي المقطع السردى الواحد يذمه بأشع الأوصاف، يقول: "فكرت انه كان قاسيا وظالما في حياته ويستحق هذه النهاية" 21، ثم يمدحه بأحسنها، قائلا: "يحب صوت عبد الباسط أكثر من غيره، ويشع وجهه نورا عندما يسمع تلاوته. رجل راسخ الإيمان" 22، وفي هذا مفارقة عجيبة يمكنها أن تستوقف القارئ وتحاول فهم كنه هذا السارد المجهول.

ومن المفارقات الساخرة أيضا نجد قول السارد حينما يصف صديقه مراد (ابن الشيخ) وكيف أنه استخدمه لخدمة والده: "كما فهمت أنا أن ابنه استخدمني بنذالة أنا ممتن له كثيرا من أجلها" 23، ويقول في نفس الصدد: "أنا شاكر لصديقي على نحو ما، وظفني ككلب حراسة دون أن يشعرني، ودون مؤهلات سابقة، حاسة الشم عندي ضعيفة لكن سمعي قوي جدا." 24، ففي المقطعين نلني تلك السخرية التي تلفظ بها السارد في قوله (أنا ممتن له) و(أنا شاكر لصديقي)، وجاء هذا الشكر والامتنان بمثابة العتاب.

ومن المفارقات حوار الطبيب والسارد حول مرض الشيخ: "يحتاج إلى إجراء تحليلات.. وأتم؟ بعض الأجهزة في المخبر معطلة، ولن يتم إصلاحها قريبا.. عليك بخبر خاص. تحيا الدولة الوطنية" 25، وهنا مفارقة ساخرة من الواقع المرير، وكأنه مدح بما يشبه الدم، عندما تلفظ السارد بعبارة تحيا الدولة الوطنية، وقد حققت هذه المفارقة شعرية المقطع.

ومن المفارقات كذلك الجمع بين المتناقضات والمتناقضات بخصوص التساؤل الذي طرحه المحافظ على رفيق بخصوص تلك الشخصية المجهولة: "لا أثر له يا سيدي.. أو بالأحرى إنه رجل مطموس الأثر، ربما يكون موجودا لكنه لا أحد، وأكل بعد انقطاع سريع: ماذا أقول؟ ربما كان موجودا، لكنه فعليا غير موجود" 26، والمفارقة تكمن في هذه الحيرة والجمع بين التقيضين حول كنه تلك الشخصية المجهولة التي كانت مع الشيخ.

ج. المفارقة الدرامية:

هذا النوع من المفارقات له علاقة وثيقة بالمسرح وبذلك يطلق عليها " مفارقة سوفوكليس، نسبة إلى المسرحي اليوناني العظيم، وعلى الرغم من ارتباطها بالمسرح أساسا فإنه ينبغي القول إن هذا لا يعني عدم وجودها في أعمال غير مسرحية" 27، وتتجلى المفارقة الدرامية عن طريق "جهل شخصية ما، أو مجموعة من الشخصيات بمصيرها في الوقت الذي يعلم الآخرون بحقيقة حالها، ولا شك أن جهلها هذا سيجعل سلوكها يتسم بالتناقض بين ما تطمح إليه والمصير الذي ينتظرها" 28، أي إن الشخصية تجهل ما يحيط بها بينما الشخصيات الأخرى المحيطة به تدرك وتعرف ما يحيط بتلك الشخصية.

ولتحقق المفارقة الدرامية فإنه يتوجب استحضار ثلاثة عوامل إلى الذهن 29:

أولاً: يقتضي توفر توتر في العمل القصصي، ويمكن خلق هذا التوتر من خلال وضع شخصية تتسم بالغفلة في مقابل أخرى أقوى منها، أو في مقابل قوة أخرى، مهما كانت هذه القوة أو الشخصية، إنساناً أو إلهاً أو أية قوة مثالية أخرى.

ثانياً: في هذا الوضع المحكوم بالتوتر، يجب أن تكون الشخصية الأولى (الضعيفة الغافلة) جاهلة بحقيقة الظروف التي تحيط بها، وبهذا يكون هناك تناقض بين مظاهر الأشياء وحقيقتها.

ثالثاً: يكون الآخرون، وهم المشاهدون أو الذين لا يشاركون في صنع الأحداث أو توجيهها، على وعي تام بالوضع الحقيقي للشخصية الغافلة، وبالتالي فإن المشاهدين أو الآخرين يكونون على علم بما سبب إخفاق الشخصية الغافلة، والتي كانت تجهل حقيقة ما يجري حولها.

ومن نماذج المفارقة الدرامية في هذه الرواية نجدها تتمثل في الشيخ الذي كان يقيم عنده السارد المجهول ويقوم برعايته بعدما تخلى عنه ابنه، فهو يمثل الشخصية الغافلة التي لا تدري ما يدور حولها بينما تدري الشخصيات الأخرى حالتها، يقول السارد: "أسمع صراخه، يحدث من لا يراهم سواه، يعاتبهم على موتهم المبكر، يتشاجر مع جيران قدامى، ويخبر زوجته الراحلة أن عليه

القيام مبكر للحاق بشيء مختلف في كل مرة" 30، أي إن هذا الشيخ كان يعيش نوعا من الوهم ولا يدري بحاله، بينما الشخصيات الأخرى تعلم وتدري بما يجري له وهنا ممكن المفارقة الدرامية.

ومن النماذج أيضا قصة السارد والمرضة حينما أوهما بالحب لكنها في المقابل لا تدري بأنه يحبها من أجل المصلحة فقط، يقول: "أوهمت ممرضة بدينة بأنها فاتنة، المحرومة تصدق حتى مجنوناً، أنفقت لها المجاملات بلا حساب وحظيت بامتيازات رائعة، بعض النفاق مثمر جداً" 31، ويقول: "لن أعود للقاعة الكبرى أبداً، سأهرب الليلة، وظهر على ملامحها حزن حقيقي، تأسفت من اجلها في داخلي، وعدتها بأن أتزوجها.. سنكون معا للأبد يا حبيبتي وصدقني." 32، فجهل شخصية الممرضة بما يضمه لها السارد المجهول يشكل موطن المفارقة الدرامية.

ومن المفارقات الدرامية كذلك قصة رفيق وهدي، إذ اختفى هذا الأخير مدة طويلة، وكانت تبحث عنه زوجته بشوق كبير لكن طال غيابه، وهنا يحدث كسر لأفق التوقع، وذلك حينما دعت الممرضة دليلة زميلتها هدي إلى حفل زفافها، يقول السارد متحدثاً عن هدي: "تذكرت أن عليها شراء هدية لمرضة زميلة أعطتها دعوة لحضور حفل زفافها" 33، وبعد حضور الزفاف تحدث المفاجأة لتكتشف هدي بأن العريس الذي ستتزوجه زميلتها دليلة هو نفسه (رفيق) زوجها: "بعد أقل من ساعة استأذنت في المغادرة فأصرت عليها العروس لتبقى حتى ترى عريسها، بدت في فستانها الأبيض الذي ضاق بجسمها المتكس مشيرة للضحك، ولما دخل لتلتقط لهما الصورة، تبادلت النساء السخرية بشأنها، كانت دليلة عالق سعيدة بذلك النحيل، وهي تجره من ذراعه، مثل طفلة صغيرة اشترت أول دمية لها. أما هدي فهتت بمغادرة الحفل بعدما كلمها عبد الوهاب شعل وطلب منها الحضور فوراً، ولم تنتبه لدخول العريس، لكنها عندما رفعت رأسها ورأته، عرفت أن الوقت قد تأخر كثيراً ليتدارك الجميع أي شيء" 34، وعليه كسرت هذه الفارقة أفق التوقع، و مما سبق يتضح أن أحمد طيباوي اعتنى عناية مميزة بالمفارقة الدرامية وجاء بها في أشكال فنية جمالية تكشف براعته في التصوير، ونلاحظ أن المفارقة الدرامية جاءت في صورة عدم علم الشخصية بمصيرها في الآن الذي يدري فيه المحيطون بها حقيقة الأمر، إذ تظل الشخصية ضحية عدم العلم بالأشياء والمواقف بينما الشخصيات الأخرى تدري وتعلم.

4. خاتمة

ومما يمكن استخلاصه في الأخير أن عنصر المفارقة في رواية " اختفاء السيد لا أحد" مثل ملحق لغويا عمل على تحقيق جمالية هذا النص السردي، إذ برع الكاتب في صياغة نص حافل بالمفارقات والتناقضات، ونجد أن عنصر المفارقة قد تنوع وتعدد في النص ما بين مفارقات رومانسية قامت على مبدأ التناقض الصارخ عن طريق بعض المواقف والأحداث، التي أحدثت كسر أفق التوقع لدى المتلقي، وبين مفارقات لفظية أسهمت في صنع جمالية اللغة وذلك بواسطة إيراد تعابير كان فيها المعنى المراد مناقضا للمعنى الظاهر من قبيل السخرية والذم بما يشبه المدح وكذا الجمع بين المتناقضات، وما بين مفارقات درامية أسهمت في إحداث شروخات وفجوات عملت على تحقيق شعرية النص.

الهوامش:

- 1 - نبيلة إبراهيم، المفارقة، مجلة فصول، مصر، العدد 3_4، سبتمبر، 1987، ص: 132
- 2 - سامح الرواشدة، فضاءات الشعرية، المركز القومي للنشر، الأردن، دط، 1999، ص: 14.
- 3 - منى العيد، فن الرواية العربية، دار الآداب، القاهرة- مصر، دت، ص: 41
- 4 - محمد الأمين سعيد، شعرية المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة، دار فيسيرا، الجزائر، دط، 2013، ص: 39
- 5 - سيزا قاسم، المفارقة في القصص العربي المعاصر، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع2: م2، 1982، ص: 144
- 6 - ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للنشر، بيروت - لبنان، ط1، 2002، ص: 73
- 7 - نبيلة إبراهيم، المفارقة، ص: 133
- 8 - خالد سليمان، المفارقة والأدب، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1999، ص: 33
- 9 - دي. سي ميويك، موسوعة المصطلح النقدي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ج4، ص: 109

- 10 _ المرجع نفسه، ص: 109
- 11 _ أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، منشورات ضفاف، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2019، ص: 27
- 12 _ المصدر نفسه، ص: 29
- 13 _ المصدر نفسه ، ص: 89
- 14 _ المصدر نفسه، ص: 90
- 15 _ المصدر نفسه، ص: 91
- 16 _ خالد سليمان، المفارقة والأدب، ص: 26
- 17 _ محمد العبد، المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، ط 1، 1994، ص: 71.
- 18 _ أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص: 7
- 19 _ المصدر نفسه، ص: 11
- 20 _ المصدر نفسه، ص: 11
- 21 _ المصدر نفسه ، ص: 15
- 22 _ المصدر نفسه، ص: 15
- 23 _ المصدر نفسه، ص: 16
- 24 _ المصدر نفسه، ص: 16
- 25 _ المصدر نفسه، ص: 21
- 26 _ المصدر نفسه، ص: 62
- 27 _ خالد سليمان، المفارقة والأدب، ص: 29
- 28 _ دي. سي ميويك، موسوعة المصطلح النقدي، ص: 96.
- 29 _ خالد سليمان، المفارقة والأدب، ص: 330
- 30 _ أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، ص: 14
- 31 _ المصدر نفسه، ص: 22

32 _المصدر نفسه، ص: 23

33 _المصدر نفسه، ص: 119

34 _ المصدر نفسه ، ص: 119

قائمة المصادر والمراجع:

- 1_أحمد طيباوي، اختفاء السيد لا أحد، منشورات ضفاف، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2019
- 2_خالد سليمان، المفارقة والأدب، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1999
- 3_دي. سي ميويك، موسوعة المصطلح النقدي ، تز: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت_لبنان، ج4
- 4_ساحح الرواشدة، فضاءات الشعرية ، المركز القومي للنشر، الأردن، دط، 1999
- 5_سيزا قاسم، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع2: 2، م2، 1982
- 6_محمد الأمين سعيدي، شعرية المفارقة في القصيدة الجزائرية المعاصرة، دار فيسيرا، الجزائر، دط، 2013
- 7_محمد العبد، المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، ط1، 1994
- 8_ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للنشر، بيروت _لبنان، ط1، 2002
- 9_نبيلة إبراهيم، المفارقة، مجلة فصول، مصر، العدد 3_4، سبتمبر، 1987
- 10_يمنى العيد، فن الرواية العربية، دار الآداب، القاهرة_ مصر، دت